

## الخزانة العلمية الصبيحية بسلا

د. محمد حجي

أستاذ بكلية الآداب — الرباط

الخزانة العلمية الصبيحية خزانة وافية مفتوحة لعموم الباحثين، تضم ثلاثة أقسام: مخطوطات، ومطبوعات، ودوريات، باللغة العربية وباللغات الأجنبية. وقد وقف كتب هذه الخزانة منذ نحو 20 سنة باشا سلا العلامة المرحوم الحاج محمد الصبيحي، وأسند مهمة المحافظة عليها إلى ولده الأستاذ عبد الله الصبيحي الذي شيد للخزانة بناية فخمة في أحسن موقع بالمدينة ووقفها أيضا، وتفرغ لتنظيمها وتنمية مذكراتها حتى تضاعف عدد الكتب فيها مرات وما زالت تنمو باستمرار. تحتوي هذه الخزانة على بضعة آلاف من المخطوطات العربية، فُهرس منها لحد الآن 1337 مخطوط في جزء أول نشره سنة 1985 معهد المخطوطات العربية بالكويت التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والجزء الثاني قيد الإعداد، وهو الذي سأتحدث لكم عنه، بعد إعطاء نظرة عامة عن مشمولات الخزانة. مخطوطات الخزانة العلمية الصبيحية متنوعة شاملة لكل العلوم التي عرفها المسلمون، من شرعية، ولغوية، وعقلية، ودخيلة. ويغلب عليها الطابع العلمي، والرياضي — الفلكي بصفة خاصة، لأن الواقف الحاج محمد الصبيحي كان من أمهر الرياضيين الفلكيين، كما كان كذلك عدد من جدوده الذين تحتفظ الخزانة ببعض مؤلفاتهم ومنتسختهم في هذا الميدان. وتمتاز هذه الخزانة أيضا باحتوائها على مجموعات كاملة من مؤلفات طائفة من علماء سلا والرباط وفاس وأدائها بمخطوط مؤلفيها.

وهناك ظاهرتان تجدر الإشارة إليهما:

(2) شرح محمد بن عبد السلام الهواري المنستيري (749)، وهو الذي قال فيه النباهي: «ومن القضاة بحضرة تونس، وصدور علمائها في زمانه الشيخ الفقيه المدرس...» وقال في حق شرحه هذا: «وصنف كتبها منها شرحه لمختصر ابن الحاجب المتداول لهذا العهد بأيدي الناس» ومنه ثلاثة أجزاء: الثاني والثالث والرابع حقيقة.

(3) مسودة الشيخ أحمد باب التنبكتي (1032) وقد وهب هذه المسودة إلى الشيخ أحمد بن محمد المقرئ (1041) وعليها خطه وفي الصفحة وجها لإجازة الشيخ أحمد بابا إلى الشيخ أحمد المقرئ بخط المجيز.

(4) اختصار شرح الأبى علي مسلم للشيخ عيسى بن أحمد الهندسي البجائي عالمها ومفتيها، وقد اعتمد كثيرا تحريرات الأبى، وكان البجائي خطيبا بجامع بجاية سنة (890).

هذا ولا كاد يعرف شيء عن المكتبات الخاصة التي توجد خارج العاصمة باستثناء المكتبة الزمامية في بنزرت شمال الجمهورية التونسية، وصاحبها عبد الرحمان الزمام الشريف، كان من أعيان بنزرت، ولكن لا تتجاوز مخطوطات هذه المكتبة العشرين كما يدل على ذلك فهرسها المطبوع بتقديم الشيخ معاوية التميمي سنة 1350 هـ.

1 — يوجد في الخزانة الصبغية عدد غير قليل من المخطوطات الغير المرتبة أو في شكل خروم، يبذل المحافظ جهده في تنظيمها وإصلاحها.

2 — تضاف إلى مذكرات الخزانة الصبغية باستمرار مخطوطات أصلية أو مصورة على الورق من مختلف الخزانات الخاصة بالعدوتين سلا والرباط، وأهمها خزنة المؤرخ السلوي الشهير أحمد بن خالد الناصري مؤلف الاستقصا.

وقد صُنفت المخطوطات المفهرسة أو التي هي في طريق الفهرسة في عشرة أصناف :

1 — القرآن وعلومه، بما في ذلك المصاحف، وكتب التجويد والتفسير والرسم والضبط.

2 — الحديث وعلومه والسيرة النبوية.

3 — التوحيد والمنطق، والفقه وأصوله، والفرائض والوثائق.

4 — التصوف بإدخال الأحزاب والأوراد والأذكار والأدعية، والمواعظ والخطب والأمداح النبوية.

5 — اللغة وقواعدها والأدب.

6 — التاريخ بإضافة كتب التراجم، والمناقب والأنساب، والفهارس، والرحلات....

7 — الحساب، والفلك، والاسطرلاب، والربع الجيب، والتنجيم... (ونشير إلى أنه توجد بالخزانة مجموعة من الآلات الفلكية القديمة والحديثة)

8 — الطب، مع الأعشاب، والأزهار، والحيوان، والطيور، والموسيقى.

9 — الكيمياء وما إليها من سر الحرف والخط، والرمل، والأوقاف...

10 — متنوعات، مثل التعليم، والسياسة، والتقايد، والكنائش...

وهذه نماذج من نفائس المخطوطات الأصلية أو المصورة على الورق التي هي في طريق الفهرسة :

صحيح البخاري عشاري التجزئة، بخط أندلسي جميل مشكول. من النفائس

كتاب الفتيا في الفقه على مذهب مالك، والرواة من أصحابه، تأليف محمد

بن حارث بن أسد بن حارث الحشني القيرواني الأندلسي المتوفى عام 336 ضبط فيه الإصطلاحات والإشارات المفهمة في 64 بابا من أبواب الفقه، عبادات

ومعاملات، مبتدئا بباب الوضوء، ومنتها بباب أحكام الذمي. وهي من النوادر.

إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك، لأحمد الونشريسي مؤلف المعيار، نسخة عتيقة عليها تعليقات وطرر مفيدة، وبآخرها تقاريط.

الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، للسان الدين بن الخطيب، وهي بخط أندلسي جميل مشكول بالشكل التام.

زهر الأكم في الأمثال والحكم، للحسن اليوسي، نسخة ملوكية مذهبة مجدولة مشكولة جزئيا إلا أنها ناقصة تنتهي أثناء حرف الدال.

تبصرة الغافل، وتذكرة العاقل، لمحمد بن الطيب المريني، في التصوف ومكارم الأخلاق.

المقرب في وصف الحبيب، لأحمد بن أبي حميدة المطرفي المراكشي، وهو من كبار الرياضيين الفلكيين في العهد السعودي. وله في الخزانة أيضا :

بغية ذوي الرغبات في شرح عويص رسالة المارديني في الربع الجيب من الميقات.

ديوان أدبي سعودي، يشتمل على قصائد ومقطعات مختلفة لشعراء القرن الحادي عشر الهجري / 17 م.

مجموع أسئلة وأجوبة مواضيع مختلفة، يتبدى بسؤال لأحمد بن إبراهيم العطار الأندلسي المراكشي موجه للحسن اليوسي في مسائل الإلهيات، والمنطق والبلاغة.. مع تعقيبات لأحمد بن يعقوب الولايلي تلميذ اليوسي ومؤلف مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخبار.

الفوائد الجملة في إسناد علوم الأمة، لعبد الرحمان التمارني. من مصورات الخزانة الناصرية، نسخة جيدة تعزز المخطوطات الأصلية والمصورة المعروفة لهذا الكتاب النفيس في خ.ع. و خ.ح.

الروض العاطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، لمحمد بن عيشون الشراط، ومعه ذبلة المسمى : التنبيه على من لم يقع به من الفضلاء تنويه.

الدرر المرصعة في أخبار صلحاء درعة، لمحمد المكي بن موسى الناصري.

المزايا فيما أحدث من البدع بأمر الزوايا، لمحمد بن عبد السلام الناصري في جزأين. وتمتاز هذه المخطوطة بأنها كتبت في حياة المؤلف عام 1230

(ت 1239). وقد اختصر كتاب المزايا أحمد بن خالد الناصري صاحب الاستقصا في جزء لطيف.

الابتسام عن دولة مولانا عبد الرحمان بن هشام، أو ديوان العبر في أخبار أهل القرن الثالث عشر / لأبي العلاء إدريس... من كتاب الوزير الأديب محمد بن إدريس العمراوي. تنقصه ورقة من الأول، وآخره غير تام، وقد ذكر المرحوم عبد السلام بن سوادة أن به بتر من أصل مؤلفه الموجود بخطه في خزانة خاصة بفاس.

التبويه المُعرب، عما عليه الآن حال المغرب، للحسن بن الطيب بوعشرين، خط مغربي جميل تحدث فيه عن الحسن الأول، وابنه عبد العزيز والثائر بوحمارة... كشف العرين، عن ليوث بني مرين، لأحمد الناصري مؤلف الاستقصا بخطه. والملاحظ أنه يُدخل بني وطاس في دولة بني مرين، وينتهي مع ظهور السعديين. غاية الأمانة في ذكر الأنساب الصقلية، لعبد الواحد بن محمد الفاسي، ولعلها بخط المؤلف.

رسائل الشيخ أبي بكر محمد بناني الفاسي ثم الرباطي، وهي في التصوف والعقائد والسلوك. مجلد ضخيم بخط أحد مريدي المؤلف من المرينيين السلويين. رحلة إدريس الجعيدي السلوي، إلى أوربا أيام الحسن الأول، بخطه الجميل، وقد ذكرها الناصري في آخر الاستقصا.

وبالجملة فإن مخطوطات الخزانة العلمية الصيحية التي لم تفهرس بعد تشمل مجموعة من الكتب الفقهية الأندلسية والمغربية لابن رشد الجد، والتسولي والرهوني وغيرهم، وأخرى في الفلك والتوقيت، واللغة والأدب وغيرها، مع عدد من المجموع والرسائل، وكتب مشرقية في مواضيع متنوعة أحدها بخط مشرق في غاية الحسن والرونق من القرن العاشر. إضافة إلى ما عثر عليه أخيراً من مؤلفات السلويين كأحمد بن عاشر الحافي، وعلي زنيير، وأبي بكر بوشنتوف، وأحمد الصيحي.

## المخطوطات العربية في مكتبة الكونجرس الأمريكي وفي بعض دور الكتب الأمريكية

د. جورج ن. عطية

رئيس قسم المخطوطات والمطبوعات الشرقية  
بمكتبة الكونجرس الأمريكي - واشنطن

مدخل :

ستكون كلمتي عرضاً سريعاً لمحتويات مكتبة الكونجرس من المخطوطات العربية، فأبين حجمها ووضعها من حيث مصادرها، ومن حيث الخدمات التي تقدمها المكتبة إلى الباحثين وإلى القراء عامة، ومن ثم سألقي نظرة سريعة على المشاريع المتعلقة بهذه المخطوطات، وأرفق هذا بملاحظات عامة عن وضع المخطوطات العربية في كبرى المكتبات الأمريكية.

ويجدر القول هنا أن البلاد الأمريكية دخلت ميدان المخطوطات العربية متأخرة، فقد كانت أوروبا سباقة في هذا الميدان، إذ نجد في مكتباتها الجامع الغنية بنفائس المخطوطات التي اقتنتها منذ أجيال عديدة بوسائل مختلفة. وقد عاصر دخول أمريكا ميدان المخطوطات تنبه الدول العربية للاحتفاظ بتراثها مما جعل استجماعها أمراً صعباً. ولكن على الرغم من ذلك فقد تمكنت المكتبات الأمريكية من الحصول على العديد منها، ويمكننا القول بالتأكيد على أن المخطوطات المكتوبة بالمخطوط العربية يزيد عددها على عشرين ألف مخطوطة منتشرة بين المكتبات الجامعية والعامة وفي المتاحف وعند عدد من الأفراد الأثرياء، أو الباحثين المهتمين بشؤون الشرق الأوسط. وقد ذكر السيد توماس مارتن في كتابه «مجاميع المخطوطات الإسلامية في أمريكا الشمالية» مائة وتسعة من المؤسسات العلمية التي تحتوي على مخطوطات